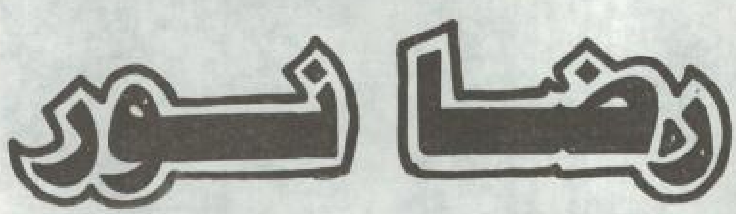



## جيش الاتحاديين يخدع عسكر استانبول

خدع الاتحاديون عسكر استانبول قالوا لهم: «اننا لم نأت لنحاربكم، إنما جئنا لتهنئتكم» نصح ناظم باشا وزير الحربية، جنود استانبول بعدم مقاومة جيش الحركة، وبذلك كبلهم. دخل جيش الحركة استانبول دون مقاومة. لكن البلغاريين الذين كانوا انضموا لجيش الحركة (الذين يرأسه الاتحاديون) اخذ هؤلاء البلغاريون في الاساءة للاتراك واظهروا وقاحتهم بأن اطلقوا النيران على ثكنات عسكر استانبول. وبالطبع استل جنود استانبول اسلحتهم عندما رأوا هذا، ظهرت عدة التحامات في عدة اماكن. مات وجرح من الفريقين الكثير. لكن الاتحاديين استطاعوا السيطرة على الموقف. كان لدى عسكر استانبول عدة مدافع، لكنهم لم يستخدموا غير البنادق.

## سقوط عبدالحميد وصمة عار في التاريخ التركي

جمع الاتحاديون رؤوس المقاومة واعدموهم. سيطروا على الحكومة واتخذوا قرارا بخلع عبدالحميد، ارسل (الاتحاديون) اليهودي قراصو، واسعد باشا طوبطاني عضو مجلس المبعوثان (وهو ألباني) ليبلغوا السلطان بخلعه، ثم ارسلوه الى سلانيك حيث حبسوه، لقد ساءوا الى التاريخ التركي إساءة بالغة بقيامهم باحداث وصمة عار فجيعة.

لقد اسقطوا السلطان التركي وهو رئيس سلطنة عظيمة على يد يهودي حقير جدا ومعه ألباني رذيل قاتل هو أسعد باشا.

ارسلوا عبدالحميد الى سلانيك وحبسوه في منزل تاجر غني يدعي آلاتيني، وأثناء حرب ألبلقان أتوا بالسلطان الى استانبول، حبسوه في قصر بايلربي (بيكربى). وفيه مات.

## تثبيت: عبدالحميد بريء من دماء ٣١ مارت

ان السلطان عبدالحميد الثاني بريء تماما من تدبير حادثة ٣١ مارت (مارس) وكذلك هو بريء من كل الدماء التي سالت اثناءها.

## الاتحاديون يتهمونني بالخيانة

قضينا في مصر فترة استجمام ثم عدنا الى اثينا. اصدر ديوان الحرب باستانبول حكما ضدي بالخيانة لكن اهالي سينوب الذين امثلهم في المجلس ابرقوا الى قائد جيش الحركة محمود شوكت باشا وقالوا له: «ان ممثلنا في مجلس المبعوثان الدكتور رضا نور، انسان وطني وشريف».

وكانت هذه شجاعة عظيمة من اهالي سينوب. ارسل لهم قائد الجيش قائلا: «اذا كان ممثلكم شريفا فليسلم نفسه الى ديوان الحرب. قولوا له هذا. اجابة الاهالي: «انه شريف، لكننا لانثق بديوان الحرب. فليحاكمه مجلس المبعوثان او اي محكمة عادلة» انني افخر بهذا الشعب. لابد ان يكون خلف عضو البرلمان شعب هكذا. ارسل الى اهالي سينوب نسخة من برقيتهم الى مجلس المبعوثان.

كان الاتحاديون يظنون انني كنت يوم العصيان في استانبول، ولما اتضح لهم عكس هذا اتهموني قائلين بأن مقالاتي هي التي حرضت على العصيان (حادث ٣١ مارت) كنت أثناء حركة العصيان هذه في نواحي قونية فكيف أقوم بعصيان؟!

## ضعف حزب الاحرار الذي اقمناه، فاتخذنا قرارا بفسخه، ونفذناه محمود شوكت باشا قائد عسكري مستعد

كان محمود شوكت باشا (قائد جيش الاتحاديين او جيش الحركة) يتحكم ويهدد ويتوعد. كم كان مغرورا مايقوله في مجلس المبعوثان هو الذي يسري، غضب المجلس لكرامته، وكان علي ان أغضب باسمه، كان روحي الخالدي نائب القدس في مجلس المبعوثان، محبا للاتحاديين، قلت له: «ان لك حقوقا، لكنك لا تستطيع ان تقول شيئا، قلت له ايضا: «اذا لم تمنع محمود شوكت باشا من

حمل سيفه، وكان دائما يتمنطق به وهو في قاعة البرلمان ـ لن استطيع ان اجلس مرتاحا على مقعدي في البرلمان، ساقوم واقول كل ما استطيعه» وذات يوم جاءني روحي الخالدي وحاله نفس الحال، قلت لروحي الخالدي: «هيا، والا ساقلب الجو» قال لي: «تمهل بالله عليك. ساعمل شيئا» ذهب. التقى بطلعت واصحابه، عاد، ثم استدعى بادب جم واحترام ولباقة متناهية محمود شوكت باشا خارج القاعة. وبعد مدة عاد محمود شوكت بعد ان خلع سيفه. في البداية لم يكن راضيا، اخبروه بتهديدي واستعطفوه: توسلوا اليه حتى لا يحدث شيئا معقدا. فرضي بذلك.

ذات يوم، اعترضت على رغبة لمحمود شوكت باشا مس هذا بكرامته واخذ آخرون ايضا في الاعتراض، وبهذا أصبح (هذا الوزير) يحقد علي. انتقمت الجمعية مني بأن حبستني. حبسوني ثم نفوني خارج البلاد.

## حزب الأهالي

تشكل حزب باسم حزب الأهالي من ثلاثين نائبا بقصد المعارضة. وكان على رأس هؤلاء الشيخ مصطفى صبري (شيخ الاسلام) ومجموعة من رجال الدين.

كان النواب الأرمن في مجلس المبعوثان يبلغون ثلاثين نائبا. كانوا يساعدون الاتحاديين. وكان قسم من اليونانيين ايضا من الاتحاديين واكثر الالبانيين اتحاديون، والقليل منهم (اي من النواب البريطانيين الالبانيين) مثلنا معارضا. وانطلق العرب لتكوين حزب عربي اما اليهود فقد كانوا اتحاديين.

## الاتحاديون ـ على مصائبهم ـ ارحم من مصطفى كمال

ومع كل ما فعله الاتحاديون من مساوىء، الا انهم بالنسبة لمصطفى كمال (اتاتورك) رجال ممتازون جدا ثرنا ضد السلاطين، لكن الحكم المشروطي (الذي جاء به الاتحاديون) جعلنا نفتقد عبدالحميد ونترحم على أيامه. عانينا كثيرا من الاتحاديين، وقاسينا منهم كثيرا واذا بمصطفى كمال يتخذ مكانه فوق رقابنا سيفا مصلتا. عند ذلك قلنا: آه! كم كان الاتحاديون وكم كانوا!!! كم هي مسكينة هذه الامة. هذا قدرها فلنر ماذا سيكون من مصطفى كمال بعد ذلك؟

اخذ العرب يفكرون في تاسيس حزب عربي. وكان هذا الفكر القومي العربي امرا بالغ الخطورة واذا انفتح هذا الطريق (اي القومية العربية) فان نهايته لابد وان تكون وخيمة.

## مدحت باشا يؤيد العرب في اقامة دولة أموية

اخذت احاول تجميع المعارضين على اختلاف جماعاتهم. كنت اتباحث مع النواب المهمين. لم يرغب العرب قبول فكرة الاتحاد في حزب عام واحد. وكان على رأس هؤلاء عبدالحميد الزهراوي كنا منسجمين مع نائب دمشق شكري العسلي، وكان ساذجا، فقد صرح لي بكل أفكاره. كان لديه فكرة اقامة دولة أموية في دمشق. حتى والده ايضا كان هكذا. وبناء على قوله هو: «ان مدحت باشا عندما كان واليا على الشام، اتفق مع والد شكري العسلي في هذه الفكرة».

## أهدد النواب العرب

أخذت في تخويف هؤلاء النواب العرب. قلت لهم: اذا كونتم حزبا عربيا، فاننا بالضرورة سنقيم حزبا تركيا، ثم نتحد مع الاتحاديين، وسنرى بعد ذلك أينا سيصيبه الضرر خافوا. وقبلوا فكرتي (في توحيد صفوف المعارضة ضد جمعية الاتحاد والترقي) كانت كل غايتي هو تجميع كل القوى المعارضة للاتحاديين.

منذ اعلان المشروطية، وحركات التمرد لا تنقطع في أرجاء الدولة قام الدروز في جبل حوران يتمردون، فتوجه الجيش الى هناك وسحق التمرد. الامام يحيى في حالة تمرد في اليمن، توجه الى هناك عزت باشا وامتص غضب المتمردين باعطاء يحيى مجموعة من الامتيازات. وفي العراق ايضا تمرد والان، بلاد الالبانيين تشتعل ثورة فمن جراء سوء حكم الاتحاديين انقلب عليهم حتى الالبان.

## ضياع ليبيا وتقاعس الاتحاديين

واثناء حكم الاتحاد والترقي ضاعت ليبيا. احتلها الايطاليون. كانت ايطاليا تفكر منذ فترة طويلة باقتناء مستعمرة. كانت تستعد للاستيلاء على طرابلس الغرب بموافقة الدول الاوربية استعد الجيش الايطالي لذلك. وعند قيام الجيش الايطالي بمناوراته وجهت الدعوة الى الملحق العسكري العثماني (الاتحادي) على فؤاد (باشا) لمشاهدتها. نشرت الصحف صورة لهذا الملحق العسكري وهو بجانب قائد القوات الايطالية. كانت سفارتنا نائمة. وكان في نشر هذه الصور ابلغ الاستهزاء بنا. قام الجيش الايطالي بالتوجه الى طرابلس الغرب. كان الصدر الاعظم ومنها هو: ابراهيم حقي باشا. قدمت ايطاليا اعلانا بالحرب ضدنا في ورقة رسمية قدموها للصدر الاعظم الذي كان يلهو في احدى الملاهي الليلية. لم ينظر الى الورقة عندما قدموها له. من فرط انشغاله بالملهى طبق الورقة ووضعها في جيبه، وبعد ٢٤ ساعة فتح الورقة ليعرف مافيها واذا فيها: اعلان الحرب. كان هذا الرجل يعمل بالنهار جيدا ويسهر بالليل بين النساء واللعب وكان شرها للأكل حتى انه عندما كان سفيرا بعد ذلك في برلين مات بالتخمة.

قال لي ذات مرة: «ان محمود شوكت باشا له عقل عصفور ولم أر أحمق منه» حقيقة كان كلامه هذا صحيحا.

اقال الاتحاديون هذا الصدر الاعظم، لكنهم لم يجدوا وسيلة لارسال الجنود الى طرابلس الغرب. سيطر الاسطول الايطالي على السواحل. كما احتل الايطاليون جزيرة رودس وبقية جزرنا الأخرى..

اخذ بعض الضباط مثل انور وفتحي ومصطفى كمال، طريقهم الى طرابلس الغرب عن طريق فرنسا والجزائر وتونس. كما أخذ الشعب (الليبي) في الدفاع (عن كيانه ايضا) نظم هؤلاء الضباط حركة دفاع الشعب الليبي. تم ضمان ارسال الذخيرة ومقدار من الضباط ايضا الى هناك واستطاع فتحي ان يهزم الايطاليين عدة مرات. لكن هذا لم يجد شيئا ولم تكن نتيجة واضحة. وكان لزاما التخلص من هذه المسألة (الليبية) بتسليم طرابلس

الغرب و بعض الجزر الى ايطاليا.

## جمعية الاتحاد والترقي تتفاهم مع ايطاليا وليبيا تضيع

حالة الحرب تأتي بالاضرار الاقتصادية لذلك يلزم التخلص منها. رغبت الحكومة (حكومة جمعية الاتحاد والترقي) في هذا. كانت محقة تماما. والاعتراض عليها في هذا، اعتراض في غير موضعه وكان يلزم على المعارضين للحكومة ان يقدروها في هذا الموقف. كانت الوطنية والرجولة تقتضي هذا وتم عقد الصلح مع ايطاليا في «أوبشي» بسو يسرا.

## غباء محمود شوكت باشا

محمود شوكت باشا! كم هو غبي وجاهل جدا. رفض قبول استقالتي من الجيش لكننا في النهاية تمكننا في المجلس من اصدار قرار بقبول استقالتي و بذلك استرحت من عناء تحكم محمود شوكت باشا.

اخذ الاتحاديون في تخفيض رتب الذين ارتقوا سريعا في عهد عبدالحميد. والحقيقة انني كنت ارتقيت سريعا في عهد عبدالحميد.

## بلطجة برلمانية

جاء يوم مذاكرة ومناقشة مادة من مواد الدستور (وهي المادة ٣٥) وكان تعديلها في صالح الاتحاديين وضد مصلحتنا اذا عدلت هذه المادة فان المجلس كان سيحل. واذا وافقنا فسيقتلوننا واخيرا وجدت حلا لهذا قلته لزملائي: ان في اوربا قاعدة متبعة في هذه الحالة. المعارضون عندما يجدون انفسهم لن يوفقوا في مسألة من المسائل، يقومون بالانسحاب الجماعي من قاعة البرلمان، فاذا وفقوا بهذه الصورة الى عدم ايجاد اكثرية، فان بحث هذه المسألة لا يتم. وتستمر هذه المشكلة قائمة عدة اشهر، فتجد الحكومة نفسها مجبرة على ترك المسألة موضوع الاخذ والرد.

ونحن المعارضون في مجلس المبعوثان اكثرية. لا ندخل المجلس، و بالتالي لن يستطيع رئيس المجلس ان يبدأ الجلسة وهذا سلاح مشروع.

دخل الاتحاديون المجلس. ولم يدخل احد منا، الا انا وعضو آخر بناء على اتفاق بين المعارضين. فهم الاتحاديون المسألة، فانسحبوا بعد قليل من المجلس ثم عادوا مرة اخرى الاكثرية اللازمة لاتخاذ القرار غير موجودة. صاح احمد رضا (الزعيم الاتحادي ورئيس المجلس قائلا: «الاغلبية موجودة» مسكين احمد رضا. ان ما فعله ليس الا جريمة تشريعية لم تكن هناك اغلبية في الجلسة. صحنا بأعلى صوت لدينا: الاغلبية غير موجودة».

لم يعرنا احد اهتماما. كم كان هذا استبدادا فظيعا، خرج المجلس عن كونه ديمقراطيا واصبح هوائيا. قام احمد رضا بفعلته هذه بدافع المحافظة على موقعه. وكان هذا كافيا لمحو شخصيته بل وكل كيانه. قال احمد رضا ـ وهو الرئيس ـ قال: «انني اختم الجلسة!».

ان هذا خداع واضح ربما لم يحدث في اي مكان في العالم بعد ان هذا الامر وصمة كبيرة في تاريخ التشريع التركي. وتم حل المجلس، وتكونت الوزارة الجديدة برئاسة سعيد باشا.